سيميائية الغلاف في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي

Semiotics of the cover in the novel "Trollar Stairs" by Samir Qasimi

ط . د محمد بريك 1
1 جامعة علي لونيسي البليدة 2 berikmohamed12@gmailcom-
المشرف: د.عيسى بكوش 2
2جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف aissamajeur@live.com
مخبر الدراسات الأدبية و النقدية جامعة علي لونيسي البليدة

تاريخ الارسال2024-02-18 تاريخ القبول 2025-03-04 تاريخ النشر16–03–2025

ملخص:

إنصب اهتمام النقاد والدارسين القدامى بشكل رئيسي على المستويات الداخلية للنص الأدبي السردي، حيث اقتصرت دراساتهم على هذه الجوانب دون غيرها. ومع مرور الوقت، تطور هذا الاهتمام ليصل إلى درجة عالية من الرقي والفنية في التحليل والدراسة، ليشمل تحليل "العتبات النصية" للنص السردي، أي كل ما يحيط به من عناصر خارجية، أو ما يُعرف بـ"سيميائية الغلاف."

تكتسب هذه العتبات النصية أهمية بالغة، إذ تُعتبر الواجهة الأولى الجاذبة للقارئ، والتي تهدف إلى لفت انتباهه وإثارة فضوله من خلال التشويق، مما يحفز دافعيته للولوج إلى عالم النص السردي. وبهذا، يُمكن للقارئ أن يتعمق في فك شفرات الرموز والدلالات التي يزخر بها النص، كما هو الحال في رواية "سلالم ترولار" للكاتب الجزائري الواعد والمتميز "سمير قسيمي"، والتي تُعد نموذجًا غنيًا بالرموز والإشارات التي تستحق التحليل والتأمل.

الكلمات المفتاحية : السيميائية، الغلاف، النص السردي، "سلالم ترولار"، الرمزية، القارئ، العتبات النصية .

Abstract:

The focus of ancient critics and scholars was primarily on the internal levels of narrative literary texts, as their studies were confined to these aspects alone. Over time, this interest evolved to reach a high degree of sophistication and artistry in analysis and study, expanding to include the analysis of "textual thresholds" of narrative texts, meaning all the external elements surrounding them, or what is known as "paratextual semiotics".

These textual thresholds hold immense importance, as they are considered the first attractive interface for the reader, aiming to capture their attention and spark curiosity through suspense. This, in turn, motivates the reader to delve into the world of the narrative text. In doing so, the reader can deeply engage in deciphering the codes and meanings rich within the text, as is the case with the novel "Sulaimat Trular" by the promising and distinguished Algerian writer "Samir Qasimi," which serves as a model abundant with symbols and signs worthy of analysis and contemplation.

Keywords: semiotics, narrative text, Trolar stairs, symbolism, reader, textual thresholds.

1-المقدمة

أولت النظريات، و المناهج النقدية – باختلاف رؤاها و توجهاتها منذ القديم- اهتمامها و تركيزها في دراسة العمل الأدبي (داخلية النص السردي) في التحليل و الدراسة لاستخراج ما يحمله من معاني و دلالات، و من أفكار و توجهات...، و هذا دون اهتمام بما يحيط به من خارجه، غفلة منهم و تقصيرًا، ليس قصدًا، بل جهلا بعتبات النص، التي تختار بعناية و دراسة لتوضع على غلاف المدونة، فتكون متناسقة، مكملة لما جاء في داخل النص من رسائل و أفكار، لتكون عناصر الغلاف محمّلة برموز و علامات فيها إيحاءات، و دلالات ...و مع التطور العلمي الحديث، الناجم عن تشبع الفكر بمختلف المناهل و المشارب، التي ترجمها ببحوثه، و تجاربه إلى اختراعات و اكتشافات، و إبداعات في شتى الميادين، فلم تكن الساحة الفنية و الأدبية بمعزل عن هذا التطور الفارق، حيث أخذت نصيبها في الخروج من النظرة الكلاسيكية، إلى نظرات و نظريات حديثة، جديدة و متجددة، غير منفصل عن مجال النقد و الدراسة للنص الأدبي السردي، الذي انتقل به نقلةً نوعية و فنية رائعة، من خلال توسيع مجال الدراسة، بهدف أن تكون ملمّة بجميع جوانبها مسلطة الضوء على جميع زواياها، فجاء التحليل السيميائي لخارجية النص السردي الروائي، ليقوم بما كان ناقصاً، مدعّماً بعناصره و مكوناته المعروفة ب : "العتبات النصية" (العنوان- الألوان- الصورة- الخط- الترتيب) و ما تمثله من أهمية بالغة في استنطاق الطبقات الدلالية، لفكّ شفرات إيحاءاتها و للكشف عن مكنوناتها لعلّها تبوح عن الرسائل الخفية و تبوء عن رمزية الرموز ...فكان الغلاف هو الدافع و المحفز لدراسة رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي، دراسة سيميائية للغلاف، ليكون طرح الإشكالية الخاصة بموضوع دراستنا "سيميائية الغلاف لرواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي كالتالي:

1- ما الدلالات المحمّلة في غلاف رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي؟

2- هل وفّق في اختيارها ؟

3- هل أدّت هذه الدلالات دورها و هدفها ؟

أولا. مفهوم السيميائية (La semiotique) :

لقد كان لتفاعلات الظروف التي خصت بها فترة القرن العشرين أن أخرجت لنا في مجال الدراسات الأدبية منهجاً واسعاً و علماً حديثاً، كان ميلاده من رحم اللسانيات، لتصبح هذه الأخيرة جزءًا من اهتماماته و مجالاته يعنى بالكشف عن مدلولات العلامات و الرموز و فك شفراتها... يسمى "السيميائية " فما مفهومها ؟

1. لغة :

لقد اجتمع الباحثون على أن كلمة " السيميائية " (Simiologie) يرجع جذرها اللغوي إلى الأصل اليوناني، والذي يتكون من عنصرين(Simion) ، يعني" علامة "و (logos)، يعني "خطاب" أو "علم" و السيميولوجيا إذن هي : "علم العلامات"

للسيمياء أيضا جذور لغوية في المعاجم العربية فقد حَدَّدت –بالتفصيل– معناها و ما اشتق من لفظها، فهي عند :

- "**ابن منظور**"" مشتقة من الفعل (سام) الذي هو مقلوب(وسم) وهي في الصورة (فعلى)، ويدل على ذلك قولهم :سمة فإن أصلها (وسمى)، ويقولون(سيمى) بالقصر و(سيمياء) بزيادة الياء وبالمد، ويقولون (سوم) إذا جعل (سمة) قولهم سوم فرسه أي جعل عليه السمة، وقيل الخيل (المسومة) هي التي عليها السيمة والسومة هي العلامة"[1]
- "**الفيروزابادي**" في "القاموس المحيط،" إذ وردت كلمة سيمياء في باب الميم، فصل السين، من مادة سوم : السومة بالضمة والسمة والسيمياء بكسرهن (الكسرة) ، العلامة ، ويسوم الفرس تسويماً أي جعل عليه سيمة، وفلاناً خلاه وسومه لما يريده، وفي ماله حكمه، والخيل أرسلها ومن طير سومة أي : عليه أمثال الخواتيم أو معلمة ببياض وحمرة كعلامة، فيكون بهذا المعنى :سوم هو العلم، و السيمة هي العلامة."[2]
- **الخليل بن أحمد الفراهيدي**"في معجمه "العين" قال :" السيمياء ياؤها في الأصل واو و هي العلامة التي يعرف بها الخير من الشر في الإنسان."[3]

كما ورد في لفظ "سيمياء" في مواضع عدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى :

﴿...سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ...﴾ سورة الفتح. الآية :29 .[4]

﴿...يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ...﴾ سورة البقرة. الآية : 273. [5]

﴿ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ (33) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ (34)﴾ سورة الذاريات. الآية : 33–34. [6]

و في نص الحديث النبوي الشريف وقع ذكرها في ماجاء عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما بلغكم أنّي لعنت من وَسَمَ البهيمة في وجهها، أو ضربها في وجهها؟" رواه البخاري. (الصحاح) [7]

أما في الشعر فقد جاءت لفظة "سيمياء" في قول" أسيد بن عنقاء الفزازي" حيث مدح عميله عندما قاسمه ماله :

"غُلامٌ رماهُ الله بالحسنى يافعاً. له سيمياء لا تشق على البصر " [8]

فلفظة "سيمياء" في هذا البيت الشعري لها دلالة على ملامح و صفات خلقية ظاهرية تبدو للعيان من خلال المشاهدة البصرية، و هي دلالة على الحسن و الجمال .

و في الآيات المذكورة و الحديث المذكور سالفاً نجد أن كلمة "سيماهم "أو لفظة "سمة" وردتا بمعنى "العلامة" سواء كانت ملامح وجه أو أفعال أو أخلاق.

2. اصطلاحا :

"يعرف السيمياء في الدراسات اللسانية و الأدبية و النقدية، كعلم قائم بذاته، و أطلق عليه : علم العلامات: فهو علم الأمارات أو علم الدلالات".

- **عند الغرب** :

"يرجع الجذر اللغوي لمصطلح (Sémiotique) من الأصل اليوناني المكون من قسمين (Semion) و يعني علامة، و (Logos) و الذي يعني خطاب أو علم، و السيميولوجيا هي علم العلامات" . [10]

"يجمع مصطلح السيميائية حسب صيغته الأجنبية (Sémiotique) أو (Semiotics) بين الجذرين (Sémio) و(Tique). ورد الجذر الأول في اللاتينية على صورتين (Semio) و (Sema) بمعنى إشارة أو علامة، يعني الجذر الثاني علم، و بدمج الكلمتين (Semio) و (tique) يصبح معني المصطلح علم الإشارات أو علم العلامات ". [11]

و لقد أُطلق على هذا المصطلح في –الدراسات الغربية– تسميات عديدة، فقد ورد في الانجليزية وحدها خمس دوال هي :

(Semeiology-Signifies-Semiology-Semiotics-Seminasiology)

أما مسمياته الأخرى التي وردت في المعاجم السيميائية المختصة فهي :

(Semasiologie-Semanalyes-Sémiologie-Semeiologie-Semiotique) [12]

و مع ذلك تظل التسميات (Sémiologie) الفرنسية و (Semiotics) الانجليزية هما أشهر هذه التسميات وأكثرها شيوعاً . [13]

و تعود بداية ظهور مصطلح السيميائية (Sémiologie) إلى سنة 1962 م حيث استخدم في مجال الطب العلاجي أو الطب النفسي، و يقصد به دراسة علامات المرضى أو أعراضهم الجسدية.[14] أي دراسة الإشارات الدالة على مرض معين، أما في مجال اللسانات الحديثة عند الغربيين، فيعود الفضل في معرفتها لهذا المصطلح إلى السويسري (فرديناند دي سوسير) (F. de Saussure) و الأمريكي (شارل سندرس بورس) (Charles Sandres Peirsc) [15] اللذان وضعا الأساس العلمي للسيميائية،[16] ولكن بمصطلحين مختلفين، فلقد اختار الأول مصطلح سيميولوجيا(Sémiologie) و التزمه الأوروبيون من بعده، و فضّل الثاني مصطلح سيميوطيقا (Semiotique)، (Semiotike) الذي اخذ به الأمريكيون غير أن" هذا الإختلاف البراجماتي لا ينفي القرب الشديد بين المصطلحين، بل و ترادفهما فالسيميولوجيا إذا مرادفة للسيميوطيقا و موضوعها دراسة أنظمة العلامات ." [18]

لقد عرّفه (**دي سوسير**) بأنه "علم يدرس أنساق العلامات و الرموز و الإشارات التي ترتبط بالنظام الاجتماعي فقد جعل دي سوسير اللسانيات جزءاً من العلم العام للسيميائية، لأن السيميائية علم شامل لجميع القضايا و الأمور في علوم مختلفة، فالسيميائية و اللغويات علمان مترابطان، لا يمكن فصلهما عن المجتمع ." [19]

أما عن (**شارل بيرس**) فقد عرفه بأنه" العلم الذي يقوم بدراسة الإشارات و الرموز و العلامات التي تتعدى إطار اللغة، فيرى بيرس أن الإنسان يستطيع التفكير و التواصل مع الآخرين, فيتمكن الإنسان من إعطاء معنى لكل ما يواجهه في هذا الكون من علامات ." [20]

و يعرّفه (**أمبير إيكو**) بأنه: "علم يدرس سائر ظواهر الثقافة بوصفها أنظمة العلامات، و تلك العلامات في جوهرها اتصال كما يرى أن السيميائيات عبارة عن دراسة شاملة لهذا الكون العلاماتي، و أن هذا الكون برمته (علامة)". [21]

أما (**مارتينيه**) فيعرفه بأنه: "دراسة جميع السلوكيات و الأنظمة التواصلية، و تعد لفظة (سمولوجيا) مرادفة للفظة (سيميوطيقا) إلا أن البعض يرى أنه يمكن تخصيص مصطلح السيميولوجيا بالتصوير النظري، و مصطلح السيميوطيقا بالجانب الاجرائي التحليلي، فتكون السيميولوجيا نظرية عامة، و السيميوطيقا منهج تحليلي نقدي تطبيقي ." [22]

أما (**جوليا كرستيفا**) "فتشير إلى مصطلح السيميائية و تعني به المفهوم اليوناني لمصطلح (Semion) علامة مميزة (خصوصية)، أثر، قرينة، سمة، مؤشرة، دليل، سمة منقوشة أو مكتوبة، بصمة رسم مجازي ..." [23]، و هي تعني بهذا السيمياء مصطلح إغريقي على أثر أو سمة... الخ .

كان هذا مصطلح السيميائية و مرادفتها = السيميوطيقا عند الغرب.

- **عند العرب :**

قديماً: جاء ذكر مصطلح "السيميائية" تعريفا عند :

● **عبد القاهر الجرجاني** : "حيث تحدث عنه في كتاب دلائل الإعجاز في المعاني النفسية، والترتيب وكيفية إسهام هذه الأشياء في تغيير الدلالة، وأكد أن الدلالة لا تأتي من الجانب الشكلي المكتوب فقط، وإنما للسياق دور بارز في الكشف عن الدلالات الخفية، فالدلالة غير ثابتة، والعلامة قابلة للتبدل وفق سياق إيرادها، وهي خاصية تتفرد بها العلامة اللغوية دون غيرها من العلامات غير اللغوية، في إطار ما يعرف بالمجاز و الاتساع و التضاد". [24]

كما تحدث أيضًا عن المعنى، ومعنى المعنى، في سياق حديثه عن العلامة اللغوية، بقوله : "الكلام على ضربين، ضرب أنت تصل إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ لوحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ." [25]

و "عبد القاهر الجرجاني" بهذا يبحث عن المعنى القريب والبعيد، عن الظاهر والباطن، السطحي والعميق ... لمدلول اللفظ حتى لا يترك مجالا لدلالة المعنى من نقص أو عدم إحاطة ، لتكون الدراسة شاملة بالاتساع والالمام . وهذا تصور مشابه لمفهوم (بيرس) للعلامة، من حيث قابليته للتفسير، "لأنها تتحول إلى متوالية من العلامات، لها فضاء دلالي غير محددٍ، محدداً المعنى بظاهر اللفظ الذي تصل إليه دون واسطة ، أما معنى المعنى فهو أن تعقل من لفظ المعنى، فينتج معنى عن معنى آخر." [26]

● **الجاحظ** : بيّن العلاقة بين المعاني والألفاظ بقوله : "حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير ذلك، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال. وهو بذلك يعطي الأولوية للغة عن باقي العلامات الأخرى. أما البيان عنده فهو

مرادف للدلالة وهو كل كاشف للغموض سواءً أكان لغة أو غيرها، فمتى دلّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه، وإن كان صامتا وأشار إليه، وإن كان ساكنا، وهذه هي الدلالة، كل ما يوصل إلى معنى معين." [27]

● **أمّا "الراغب الأصفهاني"** : "فقد عرّف الدلالة "بأنها ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالات الإشارات والرموز والكتابة، وسواء أكان ذلك بقصد من يجعله دلالة، أم لم يكن يقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي". [28] و يستشهد "الراغب الأصفهاني" بقوله تعالى: ﴿... مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ...﴾ سورة سبا .الآية :14 ،[29] فالأصفهاني في هذه الآية نجده قد وسع من المجال التطبيقي الإجرائي للعلامة لتشمل أنماطا وأنواعاً سيميائية هي : (الألفاظ، الإشارات، الرموز، الكتابة والهيئة) فهو يركز من خلالها على الدلالة القصدية و عدمها في العلامة، فسيدنا سليمان وهو منتصب على عصاته أولها الجن بدلالة الحياة... وعندما خرَّ ساقطاً كان لمشهد السقوط دلالة وعلامة موت وفناء .وهذه الصورة المشهدية التي مثل بها الأصفهاني تنطبق على أي هيئة.

● أما **أبو هلال العسكري** فيقول في معرض حديثه عن العلامة والدلالة : "يمكن أن يستدل بها أقصد فاعلها ذلك، أم لم يقصد، والشاهد أن أفعال البهائم تدل على جنسها، وليس لها قصد إلى ذلك، وآثار اللّص تدل عليه، وهو لم يقصد ذلك ، وما هو معروف في عرف اللغويين يقولون : "استدل لنا علينا بأثره، وليس هو فاعل لأثره من قصد"[30]. وهكذا يشير "ابو هلال العسكري" إلى القصدية في العلامة ، والتي تعد في الفكر السيميائي الحديث موضع نقاش بين اتجاهين ؛ إتجاه يؤكد على الطبيعة الإبلاغية المتواضعة للعلامة ، و اتجاه ثان يركز على امكانية العلامة للتأويل بالنسبة للمتلقى.

● كما نجد أن **"ابن خلدون"** قد خصص فصلاً من مقدمته لعلم أسرار الحروف، في قوله : " المسمى بالسيمياء ، نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة فاستعمل استعمال العام في الخاص..." [31]

حديثاً : حاول بعض الدارسين والنقاد العرب تقديم تعريف للمصطلح أو ترجمته، لكنه شهد أثناء محاولة نقله إلى العربية فوضى كبيرة، ناتجة عن عدم فهم ووعي تام للمصطلح، وهذا لأسباب عدة، من أهمها حب التفرد، والتميز والظهور الذي قطع الطريق دون الوصول إلى تعريف موحد و شامل .

كما أن هذه الدراسات آثرت استخدام مصطلح سيميائية، لأنه الأكثر شيوعاً بين النقاد والدارسين العرب "وهو الأقرب إلى الشجرة المعاجمية العربية .[32] "فلم يمنع ذلك المعجميين العرب من المحاولة في إيجاد تعريف

كما عرفها (سعيد علوش) في كتابه (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) بأنها "دراسة لكل مظاهر الثقافة كما لو كانت أنظمة للعلامة اعتماداً على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع ." [33]

ويقول "**سعيد بنكراد**" :"إن السيميائيات. علم موضوعه غير محدد، ويهتم بكل مجالات الفعل الإنساني، وهي أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءًا من الإنفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الإجتماعية ، وانتهاءًا بالأنساق الايديولوجية الكبرى". [34]

أما "**صلاح فضل**" فيعرفها بأنها: "العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة و كيفية الدلالة." [35]

من خلال ما تقدم عرضه من تعريفات لغوية واصطلاحية حول مفهوم السيميائية، يمكننا القول: بأنه ورغم الاختلافات الموجودة فيما بينها، وبين كل باحث ناقد وآخر، وبين كل مدرسة ، نظرية وأخرى، إلا أنها لم تكن عثرة أو مشكلة تحول دون تقدّم (علم السيمياء) وتقديمه كعلم حديث يهتم بدراسة العلامة، لغوية كانت أم غيرها، طبيعية أم بشرية إصطناعية، لفظاً وكلاماً مباشراً أو رمزاً وإشارات، فهي كلٌ واحدٌ في المعنى، ودورها وهدفها هو الاتصال والتواصل المحقق بين الأفراد والجماعات بمختلف الوسائل المتاحة.

لقد قدما في دراستنا النظرية لمفهوم السيمياء – لغة واصطلاحاً– عند الغرب، وعند العرب، فأطنبنا واستفضنا فيما أردنا من دون توسعة شاملة لنواحي وزوايا لفظة "السيمياء" وما يلتصق ويتعلق بها، والسبب في هذا العرض هو بغية إخراج مكبوتنا، للبوح عمّا يختلج في صدورنا ، من حسرة وغرابة الأمر، من خلال مقارنة لا يمكنها إلا أن تنفجر في طرحها لاشكالية وتساؤلات، هي كالتالي:

إذا كانت المقاربة كبيرة إلى حد بعيد، بين علمائنا ونقادنا العرب والمسلمين القدامى، وبين علماء ونقاد ومنظري الغرب – في تعريف لفظة السيمياء لغة، وتقديم مفهومها اصطلاحا – فلماذا لم نولي اهتماماً كالذي أولياه لما يأتينا من وراء البحر وقدّ سناه، وجعلناه منزها ..؟

– إذا كان لدى أمتنا هذا الموروث العلمي الغزير و العزيز، والمتنوع، فلماذا نبقى تبعاً لما يصدر من عند قوم العم "سام" وكأننا قصراً ومعوقين ؟!

– ومع تواصل الثقافات وتعارفها ، ومع ما هو معروف من أن الحضارة الغربية كانت نهضتها على أنقاض الحضارة الإسلامية والعربية ، أليس حقيقا أنهم أخذوا منّا معارف وعلماء ، ونسبوهم إليهم ...؟

ثانيا. مفهوم الغلاف (La couverture) :

1. المفهوم اللغوي:

جاءت لفظة الغلاف في معجم اللغة العربية المعاصرة ، كالتالي : "غَلَفَ يُغَلِّفُ ، غِلْفًا.

فهو غالِف، والمفعول مغلوفٌ، وغَلَّف الهدية : جعلها في غلاف، وغَلَف الكتاب جعل له غلافاً، ويقال : تغلَّف الكتاب : صارله غلاف أي جلدة من ورق تغطيه. [36]

2. المفهوم الاصطلاحي:

جاء في توضيح معنى مصطلح الغلاف عند "حامد معروف الزيات" قائلا:

"غلاف الكتاب هو الواجهة الرئيسية التي يطل منها على قرائه ، وهو البوابة التي يعبر القارئ من خلالها إلى محتواه".[37] بمعنى أنه بمثابة جسر يعبر من خلاله القارئ للولوج إلى مضمون النص والتعمق في فهمه. والغلاف أيضًا هو كمثل نافذة يطل منها على عالم النص، كما يُعد مفتاحا في كشف دلالات بصرية ولغوية جديرة بالتحليل والتأمل، لأنه في رأيي يُعد عتبة خارجية تحمل مجموعة من الرموز والعلامات، كل عنصر منها يخدم ويكمل الآخر، كما يخدم خارج النص ، داخله ، وحتى يصل القارئ بمقروئيته إلى نظرة شاملة متكاملة وملمة.

ومن بين عناصر النص الخارجي، أو بما يسمى العتبات النصية لغلاف المدونة، فضلنا اختيار ثلاث عتبات بالدراسة والتحليل لرواية "سلالم ترولار" هي (العنوان – الصورة – اللون.)

ثالثا. مفهوم العنوان (Titre) :

1. المفهوم اللغوي:

ورد عن العنوان في لسان العرب (باب العين) في مادة (عنن): "عننتُ الكتاب، وأعنتهُ أي عرضته له وصرفته إليه، وعنَّ الكتاب يعنُّه عنًّا وعنَّنَهُ كعنونة، وعنونتُه وعَلوَنتُه بمعنى واحد ، مشتق من المعنى... عننت الكتاب تعنيناً وعنيته تعنية إذا عنونته ... وسمي عنواناً لأنه يعني الكتاب من ناحيته... قال ابن بري والعنوان الأثر، وقال سوار بن المضرب:

و تعرف من عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا" [38]

قال ابن سيدة: العنوان سمة الكتاب وعنونه عنواناً وعناه كلاهما : وسمه بالعنوان. وقال أيضاً والعينان سمة الكتاب وقد عناه وأعناه، وعنونت الكتاب وعلونته... قال ابن سيدة وفي جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثر..." [39]

وعرفه المعجم الوسيط بأنه "ما يستدل به على غيره ومنه عنوان الكتاب" [40] والمقصود –هنا– في هذا التعريف عن "العنوان" أنه يلزم الكتاب لا القصيدة ، وهو في الدلالة المعجمية يعني السمة أو العلامة والأثر الذي يستدل به على الشيء.

2. المفهوم الاصطلاحي:يعرف بأنه "مقطع لغوي أقل من الجملة نصاً أو عملا فنيا. ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين : أ. داخل السياق ، ب. خارج السياق . والعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي، ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة. والعنوان المسمى عنوان يستعمل في استقلال عن العمل لتسميته والتفوق عليه سيميائيا" [41]

يوضح هذا التعريف مؤكدًا أن العنوان هو النص أو العمل الفني كله، وهو أقل من الجملة أو يكاد يكون جملة أو أكثر، كما يرى (لوي هوك) (Loe Hoek) في تعريفه للعنوان بأنه "مجموعة من العلاقات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه، وتعينه، وتشير لمحتواه الكلي لتجذب الجمهور المستهدف". [42] ومن خلال هذا التعريف اللذي نجد فيه الدقة والشمولية بخصوص موضع العنوان ملخصا أبرز وظائفه.

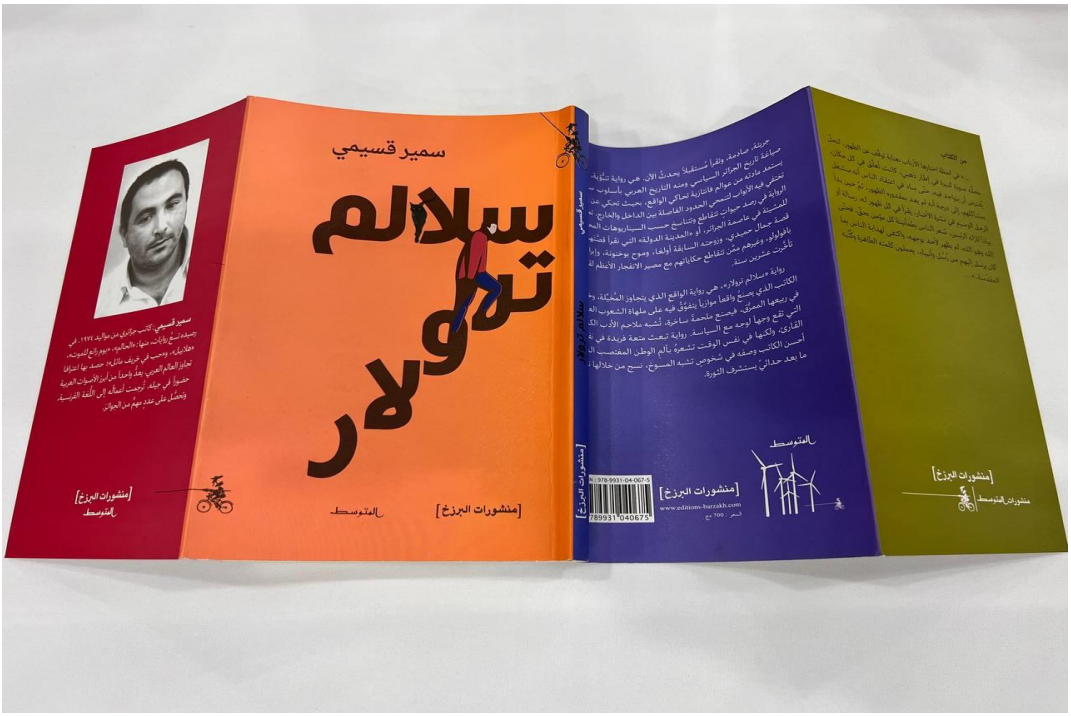
و العنوان من أكثر العتبات النصية حمولة لرسائل مشفرة بإيحاءات و دلالات لعلامات و رموز معينة، كما يرى في هذا الصدد "خالد حسين حسين" أن العنوان: "مؤشر تعريفي وتحديدي، ينقذ النص من الغفلة،

لكونه الحد الفاصل بين العدم والوجود، فأن يمتلك النص عنوانا هو أن يحوز كينونةً، والعنوان في هذه الحال، هو علامة هذه الكينونة". [43] بمعنى أن (العنوان) يُعدُّ وسيلة تعريفية تسهم في الابتعاد عن الإهمال والتهميش ، فهو يعطي النص هويته وحياته .

أما "حميد الحميداني" فيقول : العنوان مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى، حيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته." [44]

كما عرفه أيضًا "محمد فكري الجزار" قائلا : "العنوان للكتاب كالاسم للشيئ ، به يعرف وبفضله يتداول".[45] فهو عنصر رئيسي ومهم على غلاف الكتاب لا يمكن الاستغناء عنه فكما يقال "الكتاب يظهر أو يعرف من عنوانه."

وبالتالي فإن العنوان " عنصر أساس في أي جنس أدبي، فهو مرتبط بالنص لتسميه محددةً هويته بهدف رمي صنارة الفضول لجذب القارئ و اصطياده.



تحليل سيميائية الغلاف الخارجي لرواية "سلالم تروﻻر" لسمير قسيمي:

1. **سيمائية الغلاف**: الغلاف ليس مجرد حلة نزين بها واجهة الرواية ، بل هو جزء من العمل الأدبي نفسه. كل ما فيه من عناصر هي بمثابة عتبات نصية تحمل دلالات للتعبير بها عن المشاعر والأفكار و الرموز المتضمنة في النص السردي الروائي ، والتي من خلالها يمكن للقارئ والدارس أن يبحث ليتوصل إلى حل شفراتها، وفك رموزها، ليحصل على فهم أعمق، و توقع مايمكن أن يجده بين طيات صفحاتها، و حنايا سطورها و خلايا ألفاظها و أصوات حروفها ولأهميته –الغلاف– فهو يشكل واجهتين : الأولى واجهة أمامية و هي الأهم و تحتوي على: (اسم المؤلف، عنوان العمل الأدبي ، الجنس الإبداعي، دار النشر، وكذا الأشكال والألوان). أما الواجهة الثانية –الملحقة – فهي الواجهة الخلفية وهي في غالب الأحيان تكون في شكل ملخص لمتن النص أو عناوين لأعمال الكاتب، كما نلحظ أحيانا تكراراً اسمه أو عنوان عمله ، كما يمكن أن نفاجأ بجديد متغيرٍ لم نذكره، كما هو الحال في روايتنا المختارة بالدراسة والتحليل في هذا المقال و هي "سلالم ترولار" لسمير قسيمي، جاء غلاف مدونتها في شكل غير اعتيادي، أي بطريقة المطوية ، حيث امتدّ الغلاف مطوياً إلى الداخل، من الجهتين الأمامية والخلفية ليحمل عناصر و رموز إضافية .فالواجهة الأمامية جاءت تحمل العتبات التالية : (إسم الكاتب– الصورة– عنوان الرواية – دار النشر – الألوان)، إضافة إلى صورة الكاتب مع أعماله الأدبية على داخل المطوية الداخلية الحمراء التابعة للواجهة الأمامية .أما الواجهة الخلفية فقد اشتملت على : (ملخص متن الرواية– على تكرار اسم دار النشر وهما إثنان – فقرة من نص الرواية وضعت في المطوية الداخلية الخضراء للواجهة الخلفية .وعلى غير العادة نلاحظ عدم ذكر الجنس الإبداعي ، الذي غاب تماماً في الإشارة إليه، كما في المقابل تكرار اسم داري النشر (الجزائرية و الإيطالية) أربع مرات على الغلاف، ومرتين في الصفحتين الأوليين.

إن كل عتبة من العتبات النصية المحملة على ظهر الغلاف تحمل معها أهميتها الخاصة بها، والتي يمكننا تتبعها بالتحليل والدراسة كالآتي:

2. **اسم الكاتب** : من أهم المكونات المناصية ، فلا مناص من الغفلة عنه، كيف ذا وهو بصمة العمل الأدبي، "فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته، لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، به تثبت هوية الكتاب لصاحبه، فيحقق ملكيته الأدبية و الفكرية على عمله، دون النظر للاسم إن كان حقيقياً أو مستعارًا".[46] ولقد جاء اسم "سمير قسمي" في رواية "سلالم ترولار" مكتوبًا باللون الأسود، بخط سميك

متوسط الحجم، ودلالته في روايتنا جاءت بحسب ما يرمز إليه فهو "رمز الحزن والألم والموت، كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم" . [47] أما عن تموضعه من فقد جاء يتوسط أعلى الغلاف في دلالة إيحائية على الرفعة و السمو مفتخرا بإنجازه ، الذي هو —حقيقةً— مفخرة أدبية جزائرية، مبرزاً "أناه" في القمة وهو يقول بالإشارة الخطية أنا صاحب الرواية ، وهذه الدلالة في تموضع الاسم لم تكن لتقدم هذه القيمة لو وضعت في الأسفل أو الوسط أو على اليمين أو على اليسار، أو بخط سميك يغطي على العنوان فيخفيه أو بخط رقيق تفقده قيمته وأهميته أو تنقصها.

3. **سيميائية العنوان** : يعد العنوان مفتاحاً لولوج أي نص أدبي، بغية كشف خفاياه و خباياه، وهو الواجهة التي من خلالها تجذب القارئ مغرية إياه من بعدما شحن بدافعية الفضول الذي لا يقاوم لتجمع أكبر عدد من القراء ومنه الربح طبعاً. فالعملية في الأخير ليست مقروئية صرفة و إنما هي تجارة أيضاً .وفي روايتنا "سلالم ترولار" جاء العنوان تحت اسم الكاتب ليملأ واجهة الخلاف الأمامية تقريباً، بخط حديث سميك وحجم كبير بارز و جذاب، وأكثر ما جعله مميزاً وجذاباً هو الطريقة الفنية التي شكلت بها كلمة "ترولار" لدرج السلالم المنتهية في أعلاها بحاجز الأمان من السقوط في الفراغ والهاوية، هذا الحاجز الذي شكل بكلمة "سلالم."

فالسلالم هي للارتقاء والصعود كما هي للنزول والهبوط والسقوط ومن أحرف لفظة "سلالم " (س ، لا ، ل ، م) يمكننا أن نصنع كلمات لها دلالات تخدم محتوى الرواية ولا تخرج عن مضمونها ، بل تبقى في فلكه تدور وهي كالأتي :

سلالم = سلام – سلم – إسلام — سليم

سلامٌ = تدل على الأمان والاطمئنان المفقودان في أحداث الرواية وما عاشه وعايشه المجتمع الجزائري في حياته المعذبة.

سلم = حياة بلا مشاكل، بلا عنف، بلا ظلم ، حياة فيها أمن وحلم جميل ...

إسلام = هي الفطرة، وأرضنا الخصبة، وماؤنا النقي، الذي إن خرجنا منه فقدنا الحياة، والأرض التي تعطينا كل خير و بركة...

سليم = كل ما يتمناه المجتمع الجزائري هو حاكم سليم، حكم سليم، واقع سليم ...

كما أنها –"سلالم"– تمثل في الصورة حاجزاً آمنا يمنع المارة السقوط من أعلى إلى أسفل، وحتى لا يسقط الناس في الهاوية والفراغ، كان دوره جدّ هام في المحافظة على أرواح الناس ومصيرهم.

أما عن كلمة "ترولار" فهي لحي بالجزائر العاصمة يقع بين "البريد المركزي" وساحة "أودان" وهو مكان رمزي يحيلنا إلى فترة الاستعمار الفرنسي، والتي جاء الاسم منها، وبقي إلى يومنا ، وهذا فيه دلالات متعددة، منها :

أنه المكان الذي جاء منه "جمال حميدي" الرئيس المستقبلي للمدينة الدولة. فالسلالم خدمت دورها في صعوده إلى الرئاسة، في مقابل من سقط فمنصب المسؤولية لو تمّ لغيره لما وصل إليه... إضافة إلى ما هنالك ممن خرجوا من الحياة كمثل والد "أولغا" الحقيقي بطريقة إجرامية...

كما أن المكان يرجع إلى الفترة الاستعمارية التي سلبت حرية الشعب وكل ما يملك من قيم ونفيس، واستغلت خيراته وتنعمت بها في مقابل غبن وجوع الجزائريين... ومع بقاء اسم "ترولار" فحال الجزائر بين بقي لم يتغيّر.

فما زالت خيرات البلاد تنهب، والشعب وراء لقمة العيش يلهث، الكل يعيش في سجن كبير، لا حقوق ، ولا عدالة ولا مساواة، وما شعار الاستقلال إلا كلام،.

قرب مكان حي "ترولار" من مكانين هامين، كان تنبؤ الكاتب عجيباً لما حدث لاحقاً من حراك وطني ، خرج عن المسكوت والمرفوض لأن الضغط يولد الانفجار.

4. سيميائية الصورة:

"إن الصورة هي "لغة عالمية" فالإنسان في أي مكان يستطيع أن يشاهد صورة غيره، المنشورة على صفحات الصحف، والمعروضة على الشاشات وأن يفهم منها ما يتلاءم مع مستواه الفكري و الثقافي متى أتيح له ذلك وليس شرطا دائما أن يكون من العالمين بلغة كتابتها، أو تقديمها". [48]

ومنه يمكن القول بأن الصورة تزيل حواجز و عوائق اللغة بين بني البشر، بحيث يمكن فهم مضمون الصورة دون أن نتقن لغة مرسليها ، كما تستطيع أن تلعب دورًا فعالا و مؤثرا، كوسيلة اتصال إنسانية عامة تساعده في حياته .

غالباً ما يحمل الغلاف في الروايات صورة تقع على البصر مباشرة ، وهي علامه غير الغوية قد ينتبه إليها القارئ حتى قبل العنوان، فهي بذلك ظاهرة تواصلية، شأنها شأن الخطاب اللغوي، وتجدر الإشارة إلى أنها غير مستقلة بذاتها، لأنها مرتبطة بنص العنوان ونص المتن.

و الصورة الرئيسية التي جاءت متصدرة واجهة الغلاف الأمامية لرواية "سلالم ترولار" تحمل رموزا و معاني خفية تضيف إلى النص بعدًا آخر من الفهم، فهي تساعد القارئ على تصور الأحداث والشخصيات بشكل أوضح، وأكثر واقعية ، وقد تمثلت في وجود درج يربط بين أسفل الشارع وآخر أعلاه، هذا الدرج الذي جاء متشكلاً مرسوماً من حروف لفظة "ترولار" لينتهي بحاجز الأمان أعلاه مكوناً ومشكلاً من كلمه "سلالم"، حيث نلحظ رجلا يصعد الدرج بخطى ثقيلة بيده مطارية كلاسيكية سوداء و على رقبته "شالا" أسودا و مرتديا سروالا أزرق اللون وسترة حمراء مما يوحي للمشاهد أن الوقت ليل و الفصل شتاء، يخرج العامل و تلاميذ المدرسة في الصباح ليلا، و يعودون في المساء ليلا لان زمن النهار فيه قصير، ومن بين حروف لفظة "سلالم" التي كونت حاجز الأمان نلحظ قطة سوداء اللون وقد تكررت هذه الصورة بالأبيض والأسود وطبعت على ظهر الصفحة الثالثة بعد الغلاف الأمامي، كما نجده على الصفحة ما قبل الأخيرة للمدونة.

ومنه نقول أن دلالة صورة الرجل وهو يصعد الدرج أو السلام توحي على أنه مثقل بالأحزان والهموم ومشاكل العيش التي ضيّقت سبل الحياة الكريمة، وهو حال يتشارك فيه السواد الأعظم من الجزائريين، خاصة وأن الطبقة الوسطى التي كانت تعادل كفة الميزان قد زالت واندثرت وهوت إلى الطبقة السفلى، فالرجل في الصورة وهو راجع إلى بيته قد فضحته حالته التي راحت تعبر عن حاله و هو يقول في صمت : أين أنا ذاهب ؟ كيف أعود إلى المنزل وأنا ما عندي شيء أدخله على أطفالي... ؟ فهذه هي حال المجتمع الجزائري الذي يعيش في ضيق العيش وصعوبات. الحياة وتأزماتها.

أما القط الأسود فدلالته ما يعرف عنه أنه رمز السحر والشعوذة وأنه غير محبوب ولا مرحب به، فهو مثير للاشمئزاز والريبة والخوف لأن السحر والشعوذة استفحلت في المجتمع فالكل أصبح يتوكل عليها من دون الله – كما هو حالنا اليوم، بل زاد – وهذا من علامات الساعة، لأن الحرب بين الخير والشر، وبين الشياطين والمؤمنين أصبحت قائمة ...!

ومع كل هذا نلحظ فى الغلاف رجلاً بزي قديم لفارس أوروبي يحمل بيد رمحا طويلا للمبارزة وباليد الأخرى يمسك بمقود الدراجة الهوائية إنه "دون كيشوت دي لا مانشا " جاءنا من زمانه، وقد استبدل حصانه

الهزيل بدراجة هوائية، وهو رمزية التحدي في مواجهة قوى الشر، ورفض الواقع المنكوب، فلقد كان رجلاً صادقاً، رغم أن لا أحد صدقه، وآمن به، مع أنه كان عالماً، فيما كان منتقدوه جُهلاً ، إلا أن هذا لم يمنعه من أن يتمسك بمبادئه ، ويستمر في حربه وثورته ولو بقي لوحده ، من دون مساندة ودعم ، ثابت، باقٍ لأنه يرى أنه على حق، رغم شيخوخته التي وصلت به إلى حد الخرف . رغم أن الدراجة هوائية ليس لها قوة دفع –كالدراجة النارية– يمسكها بيد، وبيده الأخرى يمسك رمحه الطويلة لمواجهة ومجابهة الشر الذي كان يراه متمثلا في مروحية الطاحونة التي استبدلت بمروحية توليد الكهرباء. و لان المنافس و المبارز غير موجود على الساحة اتخذ —لخرفه— من طاحونة الهواء منافسا، فما بقي في ذاكرته ولصق بعقله هو الثبات على التحدي و المقاومة و المواجهة، عكس ما هو الحال عندنا في قول بعضهم: من نواجه؟ من نقاوم؟ ليركنوا إلى الاستسلام. رغم أن هذه الصورة هي رمز لدار النشر الإيطالية (منشورات المتوسط) إلا أن تكرار تموضعها أعلى وأسفل الغلاف وعلى الصفحة ما قبل وما بعد نص الرواية فيه دلالة على أهمية ما قلنا وشرحناه: فالتكرار أبان عن أهمية، عكس لو كانت الصورة من دون تكرار وفي زاوية مغلقة.

كما أن التكرار هنا يفيد الإشهار اي التشهير بمصداقية وقيمة داري النشر وصيتهما العالمي، و الذي من خلالهما يصبو ويرنو روائينا إلى العالمية .كما أن التكرار قرار يفيد الإقرار أيضاً، والذي من خلاله يريد أن يوصل رسالة أننا ثابتون في وجه الفساد والظلم لمحاربته، كما حاول "الدون كيشوت دي لا مانشا" بعزيمة وأصرار، بمواصلة واستمرار حتى الانتصار.

5. سيميائية اللون:

" إن اللون ، هو تفاعل وتمازج بين الأشكال والأشعة الضوئية الساقطة عليها ، فيؤلف بذلك المظهر الخارجي لهذه الأشكال والألوان في اللوحة، بانسجامها وترابطها تتحقق الوحدة الجمالية" [49] و "اللون لا يتعلق بالإبصار وحسب، بل إن اللون يدخل في عالم أعمق من مجرد النظر إلى اللون، فبإمكانه أن يدخل شعورًا خاصاً لدى الذات الرائية له ، فيعني اللون لها معنى جديدًا خاصا بها." [50] فالألوان في الطبيعة يختلف استقبالها بحسب ظلمة وسواد الليل، وضوء الشمس الذي ينتج النهار، فلون السماء – مثلا – في النهار، ليس هو نفسه في الليل، ولا حتى عند الغروب والشروق، وكذا الأشياء في الطبيعة ، يختلف لونها بين وضح النهار وسدول الليل، بل وحتى الظروف المناخية لها أثر على استقبال اللون .

"أعصاب العين تستقبل وتترجم إلى المخ الإحساس بثلاثة ألوان مختلفة في آن واحد، وهذا ما جاء به كل من العالم : (هلمهولتز "Helmotiz") ، "فرانسوا رود" و العالم الانجليزي "ماكسويل" في نظريته ". [51] فالإنسان يستخدم الألوان بنظرة انعكاسها واستقبالها، أو بنظرة عميقة في الدلالة والايحاءات وبما تضفيه من رمزية

الصورة التي تحملها رموز الألفاظ والعبارات، في التعبير عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه المنبثقة والناجمة عن حالته النفسية أو فكرة و موقف واجهه، هذه النظرة ليست ثابتة فهي تتغير من فرد لآخر، من شعب لآخر، من ثقافة لأخرى ومن شعيرة دين لأخرى ... فكما يقال: "إن الألوان والأذواق لا تناقش" حقيقة، لا تجادل فكل واحد منا، له حرية اختيار اللون، العطر، الذوق، تصميم اللباس ...

ومنه فإن الاختلاف لا يمكنه أن لا يكون، فهو ثابت الوجود، و وحسب هذا الإختلاف نجد أن كل لون محمل بدلالات ورموز: وبالتالي، فالدلالة ليست ثابتة نهائية، ولا محددة قطعية .إذن فقراءة الألوان الظاهرية السطحية، أو الدلالية المحددة لشفرات الألوان ورمزيتها، تتفاعل في تحقيقها أسباب وعوامل هي:

- كيفية عمل الجهاز البصري عند الإنسان السليم.
- العوامل الطبيعية و تأثيرها على إستقبال رؤية الألوان في الطبيعة.
- العوامل النفسية والمزاجية و تأثيرها على الإحساس و الشعور لدى القارئ.
- الموروث الثقافي الخاص بمجتمع أو شعب أو حضارة عن الغير.
- رمزية الألوان عند مختلف الشعائر الدينية.
- اختلاف رمزية الألوان من إيديولوجية لأخرى .

ومما سبق ذكره، و حتى نعرّج إلى دراسة مفهوم الألوان و سيميائيتها في الرواية، نربط بوصلة انتقالي من خلال السؤال التالي :ما دلالة الألوان الموظفة على الغلاف، مع داخلية نص رواية "سلالم ترولار" يا ترى؟

الأسود :"رمز الحزن والألم والموت. كما انه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم. [52] ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء ". [53]

لقد جاء اسم الكاتب في روايتنا مكتوباً باللون الأسود، دلالة يعبر من خلالها عن مشاعره و احاسيسة المحبطة لينطق اللون الأسود معبراً عن حزنه الشديد و رفضه الأوضاع المزرية التي يتخبط فيها الأغلبية الساحقة من المجتمع الجزائري، جراء الفساد الذي تفشى و ساد فراح ينحر البلاد و العباد، و هذا ما تجلى في نص روايتنا من خلال شخصياتها الموظفة ...كما جاء عنوان الرواية أيضا مكتوبا باللون الأسود، دلالة على أن السلالم في الجزائر تُصعد، بلا نزاهة و استحقاق، بخطورة و إجرام، بفساد و حقرة .كما يرجعنا إلى فترة مظلمة و سوداء من تاريخ الجزائر ألا و هي فترة الاستعمار الغاسم الظالم الذي تفنن بجرائمه و أبدع لتبقى شاهدة عليه و اسم "ترولار" مع بقائه في دولة الاستقلال له دلالة بقاء أولاد فرنسا...

البرتقالي :وهو لون ناتج عم مزج بين اللونين الأحمر و الأصفر و قد جاء يغطي مساحة الواجهة الأمامية للغلاف و دلالته المستعملة في روايتنا هي "احذر" كما هي في ألوان أضواء إشارات المرور، وهذه حقيقة يلمسها كل قارئ

للرواية. فمآلات فالاوضاع وصلت إلى حد الغليان الذي ينبؤ بالانفجار العظيم، الوشيك و الأكيد، تنبأ به الكاتب قبل حدوثه، كما أن اللون البرتقالي وضع كخلفية لصورة الغلاف، و التي تعبر عن فصل الشتاء و أن الزمن هو المساء عندما تشعل مصابيح الإنارة الصفراء التي تعكس الأشياء باللون البرتقالي، إذن بعد المساء ماذا يأتي ؟ يأتي اليل الذي يرخي همومه مع سدوله...

الأزرق :القاتم منه لارتباطه بالظلام والليل يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحة.[54] وهو في التراث مرتبط بالطاعة والولاء، و بالتضرع والابتهال، وبالتأمل والتفكير. والأزرق الفاتح يعكس الثقة والبراءة والشباب ، ويوحي بالبحر الهادئ والمزاج المعتدل. أما الأزرق العميق فيدل على التميز والشعور بالمسؤولية والإيمان برسالة ينبغي تأديتها . [55]

وهو مزيج بين اللونين الأزرق والأحمر وهو في روايتنا بنفسجي خفيف، يميل إلى الزرقة وقد جاء في روايتنا دلالة على حدة الإدراك ، وبالأسى وهذا تمثل في الروائي من خلال ما جاء فيها بطريقة تهكمية ساخرة، ومع فئة ممن تشاركه همومه و أحزانه، وهو دلالة على استسلام فئة مهمة من الشعب، والتي لا حول ولا قوة لهم إلا بالله العلي العظيم، وهو دلالة على الرمز الديني لفئة الملتزمين بدين الله ، ومنهم الشيوخ الركع، الأطفال الأبرياء والرضع ، في تخفيف المعاناة، و درء سخط الله وعقابه، لكي لا يحل على أرض الشهداء والصالحين، وهو دلالة أيضاً على موضوعية الكاتب وصدقه في نقل ما آل إليه الوطن من حال، برمزية التعبير التي هي أسلوب الروائي، كما أن ذاتية الكاتب تمثل دلالة على وطنيته و غيرته، التي كانت الدافع للخوض في مسائل شائكة والا لما كتبت هذه الرواية، ولما استمتعنا بروعتها، فالذاتية هنا إيجابية نافعة محبذة مطلوبة.

الأحمر : "يثير النظام الفيزيقي نحو الهجوم والغزو. [56] وهو في التراث مرتبط دائما بالمزاج القوي وبالشجاعة والثأر. وربما ارتبط كذلك بالافتنان والضغينة.[57] وكثيرا ما يرمز الى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنسي وكل انواع الشهوة.[58] أما النوع اللامع منه فيشير عادة الى الانبساطية والنشاط والطموح والعملية. [59] أما اللون الفاتح منه (الزهري) فيدل عادة على التهور وعدم النضج.[60] كما يدل على حيوية الشباب وصحته ". [61]

فقد جاء في الجزء المطوي داخل المدونة، و الممتد من الجزء البرتقالي وقد ارتبط في روايتنا بالحب والدم .

– بالحب من خلال تلك العلاقة الغرامية الحميمية والمحرمة التي انجبت "أولغا" كما تجده أيضا في الحوار الغرامي الذي دار بين "جمال حميدي" و "أولغا " بهدف أن تقبل به زوجا، عشقٌ ما لبث أن تغير مناخه من دفء إلى صقيع، فيشق "جمال حميدي" الطريق نحو الفاحشة مع المنظفات ، اللواتي هو مسؤول عنهن فهو "رئيس البوابين"، كما فعلت "أولغا" بالخيانة مع صديقه الوحيد "موح بوخنونة" .

– بالدم من خلال جريمة قتل والد "أولغا" من دون حكم العدالة، حتى ولو كانت القضية، قضية شرف. و قد استعمل أيضا للتعبير عن نار الغضب المتقدة في قلب كل وطني غيور على وطنه، وأن الشعب يحتاج إلى الدفئ. و

بما أن روائينا قد وضع صورته مع اللون الأحمر دون الألوان الأخرى فهذه دلالة على حبه لهذا اللون و ما يمثله له بكل ما يحمله من راحة، و رغد عيش و سعادة و طمأنينة.

البنفسجي : "يرتبط بحدة الإدراك والحساسية النفسية، وبالمثالية. كما يوحي بالأسى والاستسلام. وهو كرمز ديني يوحي ببراءة القديسين .[62] ولكونه مزيجا من الأحمر والأزرق فهو يوحد آثار اللونين ، ويجمع بين الموضوعي والذاتي". [63]

الأبيض : "رمز الطهارة و النقاء و الصدق. [64] وهو يمثل (نعم) في مقابل (لا) الموجودة في الأسود. انه الصفحة البيضاء التي ستكتب عليها القصة. انه أحد الطرفين المتقابلين. إنه يمثل البداية في مقابل النهاية، والألف في مقابل الياء". [65]

"ولقد ارتبط اللون الأبيض بالفرح والسعادة والارتواء وهو اللون الأقرب إلى عوالم الطفولة والبراءة فأصبح بذلك أكثر من رمز دلالي لقمع المختلف وتحول إلى علامة عنصرية مستبدة". [66]

وقد كتب به ملخص متن النص الظاهر على الواجهة الخلفية للغلاف مع اسم داري النشر (الجزائرية والإيطالية)، كما ورد اللون الأبيض أيضا في خط الفقرة التي تعرّف بالروائي و أعماله الأدبية، و التي جاءت على الجزء الأحمر المطوي داخل المدونة و الممتد من الجزء البرتقالي من الواجهة الأمامية، و هو دلالة على الأمل بالرغم من سوداوية الأوضاع، إلا أن في المجتمع أناس أنقياء، صالحون أتقياء، لوطنهم أوفياء، فهم أمل المجتمع و فجره المرتقب، و ضميره الذي ينتظر اللحظة ليطفو على السطح للتغيير و البناء.

الأخضر :

"يرتبط بمعاني الدفاع و المحافظة على النفس،[67] فهو السلبية أقرب منه إلى الإيجابية. كما انه يمثل التجدد و النمو و الأيام الحافلة للشبان الأغرار. انه لون الطبيعة الخصبة، رغم انه نادرا ما يكون المسيطر في الجو. " [68]

و قد ورد في الجزء المطوي الداخلي الممتد من الجزء الأزرق للواجهة الخلفية للمدونة، دلالة على أن الاله الحاكم وصل إلى نقطة ومرحلة لا يمكن أن ترفع الأيدي إلا لله، بتضرع ورجاء، لعله يستجيب الدعاء، فهو وحده من بإمكانه تغيير هذا الحال، وما يدعم هذا الطرح، تلك الفقرة التي وضعت على هذا الجزء و ما تحمله من كلمات في هذا الصدد، و هي: (طمأنينة، مؤمن بحق، الله، الهداية ، رسل، أنبياء، الطاهر، المقدسة) . و مع ما يحمله اللون الأخضر من دلالة على السلام والتأمل الروحي فهو يدل أيضاً على الزرع الأخضر، أي على النماء والتطور، بالانتقال إلى حياة أفضل، فمهما الليل طال ، فلا بد من بزوغ الفجر، ليولد يوم جديد و عهد سعيد.

إن القارئ المدقق والمتعمق في رواية "سالالم تروالار" لأكيد فهمه لما جاء بين حنايا سطورها، وما حملته ألفاظها من رموز وشفرات، ومن دلالات وإيحاءات، كما هو أكيد أن الألوان جاءت مختارة بعناية وقصد، لتوضع على غلاف

المدونة، لتخدم بدلالاتها محتوى النص وتدعمه، في تواصل وتكامل، في توافق و انسجام . و بالملاحظة الجيدة والمعاينة السديدة، توصلنا إلى القراءة التالية :

إن عدد الألوان الموجودة على غلاف الرواية لهي ستة (البرتقالي، الأسود، الأبيض، الأحمر، الأزرق، الأخضر (ومنه نقول :

بإمكاننا أن نشكل من اتحاد وترابط الألوان الثلاثة (الأبيض، الأحمر والأزرق) علماً هو علم المستعمر الفرنسي .

كما بإمكاننا أن نشكل من الألوان الثلاثة في –اتحاد وترابط– (الأبيض، الأحمر والأخضر) علماً هو لوطننا الغالي المفدى، الجزائر. إذن فدلالة العلم الفرنسي توحي إلى معاناة الشعب الجزائري إبّان فترة الاستعمار، لما كابده من ظلم، ونهب للثروات .أما دلالة العلم الجزائري هي الخروج من قبضة المحتل الفرنسي، ونيل الاستقلال .وبالمقاربة بين هاتين الدلالتين نتوصل إلى أن معاناة وحقرة الشعب الجزائري، بقيت ممتدة ومستمرة، لم يرى فيها الشعب رقياً ولا رفاهية ، حيث بقيت "دار لقمان على حالها" لأن الاستقلال كان ظاهريًا، والمستعمر لم يخرج حقيقة أو نهائياً، ليندس أذنابه وأبناؤه في وسط الحكم، ليكملوا الاستنزاف، والاستدمار، في فترة كانت حقبتهم وحقيبتهم بامتياز ...

و كما هو الشعار الذي أطلقه الرئيس –الرجل– الراحل "هواري بومدين"، "مع فلسطين ظالمة أو مظلومة" هذه الأيقونة الجزائرية التي تردد صداها و تنقل في كل مقام و مكان، سمعها القاصي و الداني، الحبيب و العدو، كما كانت موجودة حاضرة بعلمها إلى جانب العلم الجزائري يوم "الانفجار الأعظم" الذي تنبأ به روائينا "سمير قسيمي" في رواية "سلالم ترولار" ففلسطين و الجزائر يمثلان جسدا واحداً... لتكون القضية قضيتنا نحملها بكل إصرار إلى يوم الانتصار .و في هذا الصدد و مع قراءة الألوان نقول نظماً لا شعراً:

خذوا عنّا أزرقكم واتركوا لنا الأسودَ

لنتشارك به رايَتَنَا فنحن لفلسطين أبدَا

الخاتمة :

ومع ختام بحثنا ، استخلصنا مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي :

—لا يقتصر عمل السيميائية في تحليلها للنص الداخلي –كحال باقي المناهج– بل تعداه إلى خارجية النص، في بحثه عن الأنظمة الدلالية للشفرات والعلامات، وكيفية إنتاجها للمعنى، لتشكل تلاحماً يوصل بالقارئ إلى فك شفراتها ودلالاتها، ومنه إلى الفهم الأعمق والشامل.

– الغلاف ليس مجرد واجهة تزين بها أي مدونة، بل هو جزء مدعّم للعمل الأدبي نفسه، باعتباره عتبة نصية لا يمكن تجاوزها .

– الغلاف يعتبر عتبة نصية شاملة لما تحمله من عتبات نصية أو عناصر هي علامات ورموز (...) تخدم بتلاحمها وتظافرها النص الخارجي، والذي بتلاحمه مع النص الداخلي للرواية ، يصبّ في تقديم صورة واضحة وجلية، بل ورقمية للمتلقي.

– لعلّ أول ما يجذب القارئ ويغريه لأي نص أدبي، هو العنوان، فكما لكل شخص اسم يدل عليه ويعرفه، كذلك العمل الأدبي له اسم يدل عليه بلفظة "العنوان" يطبعه ويدمغه، ممثلا هويته.

– رواية "تسلالم تروﻻر" تعد أول رواية تفردت متنبئة بيوم الانفجار الأعظم –كما جاء في نص الرواية– أي الحراك المبارك الذي أوقف الفساد...

– تعد الصورة المصاحبة للغلاف المولد والمحرك لدافعية الفضول عند المتلقي.

– للألوان المختارة والموظفة على الخلاف أهمية بالغة في لفت الانتباه ، لما تحدثه في نفسية المتلقي الذي يجد نفسه يطرح أسئلة يسعى في البحث عن إجابتها، من خلال التقرب والولوج إلى قراءة ما جاء في نص الرواية، وهو هدف العتبات النصية على غلاف المدونة.

الهوامش :

1. ابن منظور لسان العرب، دار صفر بيروت، مح 7، ط1، دت، ص 308.
2. محمد بن يعقوب الفيروزوبادي، القاموس المحيط، القدس للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص 1167.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي منهم العين تح : عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2003، ص 296.
4. سورة الفتح. الآية: 29 .
5. سورة البقرة. الآية: 273 .
6. سورة الذاريات. الآية: 33–34.
7. حديث نبوي. رواه البخاري، (الصحاح)
8. فيصل الأحمر معجم سينمائيات الدار العربية للعلوم والناشرون. بيروت، لبنان ط1، 2010 ، ص 30.
9. معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات، الإختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط(١)، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ص8.
10. ينظر:

أ) فيصل الأحمر . معجم السيميائيات الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، الجزائر ، 2010 ، ص11.

ب) نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، جدار للكتاب العالمي ، ط1، الأردن ، عمان، 2009 ص119.

ج) بلقاسم دفة ، علم السيمياء و العنوان في النص الأدبي . الملتقى الأول للسيمياء والنص الأدبي جامعة محمد خضير ، بسكرة ، 7-8 نوفمبر - 2000 ، ص13.

د) ملاس مختار ، السيميولوجيا والعلامة (المفهوم والمصطلح) مجلة الرافد ، ع 172 ديسمبر ، 2011 ، محرم
1433.

11. فيصل الأحمر. معجم السيميائيات ، مرجع سابق، ص 11.

12. المرجع السابق ، ص 13.

13. المرجع نفسه .

14. نعمان بوقرة ، مرجع سابق ، ص120 .

15. يشير سعيد بنكراد إلى أن اسم Price يجب أن يكتب ، و ينطق بورس و ليس بيرس ، ينظر سعيد بنكراد . السيميائيات و التأويل (مدخل السيميائيات ش - س بورس) لاط ، المركز الثقافي ، بيروت ، لبنان ، لات ، ص 11. **16.** ينظر ، نعمان بوقرة مرجع سابق ، ص 120.

17. دانيال تشاندلر ، أسس السيميائية ترجمة طلال وهبة ، المنظمة العربية للترجمة، ط 1 ، بيروت ، تشرين الأول (أكتوبر)، 2008 ، ص30.

18. سعدية موسى عمر البشير ، السيميائية : أصولها ومناهجها ومصطلحاتها. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات قسم اللغة العربية ، ص 8.

19. ينظر: مدخل إلى علم اللغة الحديث ، فرديناند دي سوسير، ترجمة . بوئيل يوسف عزيزدار آفاق، بغداد، ١٩٨٥م، ص27 .

20. ينظر: أسس السيميائية، دانيال شارلز، ترجمة طلال وهبة، منظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

21. ينظر: عبد الحميد علوي اسماعيلي، موقع الكتروني.

22. ينظر: الاتجاه السيميائي في النقد المعاصر، موقع الكتروني.

23. عبد السلام المسدى، ما وراء اللغة، مؤسسة عبد الكريم عبد الله، تونس، د ط. 1994م، من 64.

24. ينظر: معجم : السيميائيات، فيصل الأحمر ص(33-34(

25. علم السيمياء في التراث العربي، د. بلقاسم دقة، –مجلة التراث العربي: العدد ٩١، رجب ، ١٤٢٤هـ / أيلول، سبتمبر ٢٠٠٣، سنة الثالثة و العشرون .

26. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧١م، ٢/ ١٥٩.

27. معجم السيميائيات، فيصل الأحمر ص(13)

28. المفردات في غريب: القرآن، الراغب: الأصفهاني، حقيق: محمد أحمد خلف الله، مكتبة: الأنجلو المصرية، دت، مادة د ل.

29. سورة سبا. الآية :14.

30. الفروق في اللغة"، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط(٣) ١٩٢٣م، ص(13.(

31. يوسف وعليسي، النقد الجزائري المعاصر من الانسوية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر ، د ط، 2002م، ص 231.

32. مولاي علي بوخاتم . مصطلحات النقد العربي السيمياءوي (الإشكالية و الأصول والامتداد). منشورات اتحاد الكتاب العرب ، لاط ، دمشق ، 2005 ، ص 179.

33. سعيد علوش. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة . دار الكتاب اللبناني ، ط 1 بيروت سوشبرس – الدار البيضاء المغرب، 1985م ، ص118.

34. ينظر فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف الدرا العربية للعلوم، ط1، 74 ،ناشرون 2010م.

35. أحمد عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، المجلد1، ط1، 2008، ص 1635 .

36. حامد معروف الزيات، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع (دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق)، مجلة كلية الآداب، د.مج، العدد 44، أبريل 2016، ص4

37. ابن منظور، لسان العرب (مادة عنن)، دار الطباعة و النشر، بيروت،لبنان ، المجلد 13، ص 294.

38. المرجع السابق ، مادة عنن ، ص10 (30) .مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، لاب، لات ، ص633.

39. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، مرجع سابق ص155.

40. جيرار جينيت، عتبات، عبد الحق بلعابد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، ط1 ، 2008م ، ص87.

41. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط1، 2007، ص 05.

42. حميد لحميداني، السيميوطيقا والعنونة، مجلة علم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 3، 1 يناير 1997، ص 109.

43. محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1998، ص15.

44. عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ، ط1، 2008، ص63 .

45. The art of color.ص40

46. The luncher colour ص75

47. قدور عبد الله الثاني ، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، الوراق للنشر و التوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٧م، ص152.

48. قدور عبد الله، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات المصرية في العالم، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م، ص134.

49. طاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008م، ص 15.

50. اللون في الشعر العربي القديم، زينب عبد العزيز العمري، ط. مكتبة الانجلو – مصر ، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص17.

51. The art of color ص408.

52. The Luncher colour ص75

53. Lights and pigments ص16، The Luncher colour ص 30 .

54. الاخير ص 60؛ Lights and pigments ص31؛ Colours ص25-26 ؛ The art of colorص406.

55. Lights and pigments ص30

56. السابق ص31

57. The lünscher colourص 66 ؛ The Art of color ص 405.

58. Lights and pigmentsص31 ؛ Colours ص25-26.

59. قبل الاخير ص31

60. Coloursص25-26

61. Lights and pigments ص31

62. The art of colour ص406

63. The Luncher colour ص71

64. قبل الاخير ص408

65. The Luncher colour ص75

66. إبراهيم محمود، "أقنعة البياض"، مجلة كتابات معاصرة، العدد 33، 1988، ص 41.

67. Lights and pigments ص 30

68. الأخير ص 31؛ The Art of color ص407